كلمة رئيس الوزراء الأردني، السيد عبد الكريم الكباريتي، أمام مجلس النواب الأردني يدين فيها سياسة الاستيطان الإسرائيلية، ويؤكد أن إسرائيل لن تبني علاقات طبيعية مع الأردن في ظل استمرار استهداف مدينة القدس[مقتطفات]*

عمان، ١٩٩٧/٣/١٢

.....

نتداول اليوم حكومة ومجلس نواب فيما يتوجب علينا اتخاذه من مواقف وإجراءات حيال الغطرسة والصلف والتحدي المتمثل في عزم الحكومة الإسرائيلية تنفيذ مخططات استيطانية في القدس العربية المحتلة على خلفيتين.

أولاهما أننا لا ننطلق من فراغ .. فقد اتخذ الأردن ملكاً وحكومة وشعباً، "مجلس أمة وصحافة وأحزاباً وهيئات وجمعيات وروابط" موقفاً جلياً وواضحاً من مسألة القدس والاستيطان الإسرائيلي فيها وفي أي بقعة من الأرض العربية الفلسطينية .. ذلكم الموقف المنطلق من اعتبار القدس العربية أرضاً محتلة عام ١٩٦٧ يجب أن تعود إلى السيادة الفلسطينية وأن أي تغيير في وضعها من جانب واحد قبل التوصل إلى اتفاق نهائي يمثل خطراً حقيقياً على عملية السلام برمتها. وهو الموقف الذي نجح الأردن بفضل علاقات جلالة الملك المفدى وكفاحه وجهاده في أن يحيله من موقف أردني وعربي وإسلامي إلى موقف دولي شامل تجلى آخر ما تجلى في مشروع القرار حول القدس الذي رعته المجموعة الأوروبية وعرضته على مجلس الأمن الدولي مؤخراً وأفشله الفيتو الأميركي رغم تأكيد الرئيس الأميركي لرفضه لسياسة إسرائيل الاستيطانية.

وثانيهما أن الموقف الأردني من قضية القدس العربية ينطلق من اعتبار القدس .. شأناً أردنياً داخلياً كما هي شأن عربي وإسلامي داخلي.

وتأسيساً على هذا الموقف .. فقد أصر الأردن على إدراج بند خاص في معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية يضمن رعاية وحماية المقدسات والأوقاف الإسلامية والمسيحية ريثما يتوصل الجانبان الفلسطيني والإسرائيلي إلى الحل النهائي.

فالقدس بالنسبة لنا .. ليست موقفاً عقائدياً ضميرياً أو حالة وجدانية أخلاقية فحسب .. بل هي سجل زاه في تاريخ الهاشميين والأردنيين وحالة كفاحية جهادية متصلة مضمخة بدماء قوافل وكواكب الشهداء الذين حموا أسوارها وعتباتها الطاهرة المقدسة وذادوا عنها بأرفع أشكال الذود والفداء.

---

*المصدر: الرأي، عمان، ١٩٩٧/٣/١٣.

سيدي الرئيس ..

إننا ونحن نقدر كل التقدير موقف الزملاء النواب ومختلف فعاليات شعبنا من الإجراءات الإسرائيلية التي تثير مشاعر الغضب والسخط لنؤكد مجدداً على أن الاعتداء على القدس العربية ليس انتهاكاً للمعاهدة الفلسطينية الإسرائيلية فحسب .. بل هو انتهاك لمعاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية وتجاوز على الشرعية الدولية وتطاول عليها وعلى مرجعيات عملية السلام وإساءة بالغة لمصداقية الحكومة الإسرائيلية من عملية بناء السلام .. وبعث لحالات من التوتر تهدد عملية السلام .. وتفتح الأبواب على احتمالات ليس بوسع الطرف الإسرائيلي حصرها أو التكهن بمداها ومحتواها .. فليس من المتوقع ولا من المعقول أن تنتظر الحكومة الإسرائيلية أن يتحول الفلسطينيون إلى شرطة تحمي الجرافات الإسرائيلية التي تفترس القدس بحجة ضبط النفس وعدم التصعيد.

على الحكومة الإسرائيلية أن تعي أنها لن تستطيع بناء علاقات طبيعية مع الأردن خاصة .. ومع الدول العربية والإسلامية عامة .. في ظل الاستمرار في استهداف القدس العربية .. وأن تعي استحالة المضي في عملية بناء السلام وبناء المستوطنات .. وأقتبس من مواقف جلالة الملك الحسين حفظه الله ورعاه وهي كما تعرفون جيداً منهاج عملنا وهادينا في معالجتنا لهذه المسألة الخطيرة.

فقد أكد جلالته على "رفض الأردن إجراء أي تغيير في وضع القدس من طرف واحد قبل الاتفاق على وضع المدينة المقدسة في المرحلة النهائية من المفاوضات تجنباً لعرقلة عملية السلام وإثارة الشكوك وعدم الثقة بين الأطراف المعنية .. وخلق حالة من الإحباط لدى شعوب المنطقة .. وتأكيد جلالته أن قرار إسرائيل بناء مستوطنة يهودية جديدة في القدس الشرقية يهدد عملية السلام في الشرق الأوسط .. وتأكيد جلالته أن هذا القرار يمكن أن يعرض للخطر كل ما أنجزناه في عملية السلام حتى الآن".

وتأكيده حفظه الله أن الجانب الذي يتخذ القرارات يجب أن يكون مستعداً لردود أفعال ضدها.

وإن فحوى مواقف جلالة الملك .. ومواقف الأردن هي (أن الاستيطان والسلام لا يلتقيان) .. وتطبيقات هذه المواقف تتمثل في (أن الأردن يعتبر المستوطنات برمتها غير شرعية) .. ولو أن الأردن ينكفيء على معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية .. ولو أنه لا ينظر للسلام من منظاره الشمولي .. وجوهرته القدس العربية .. لما كان كل ما بذله من أجل شمولية الحل التي هي الوجه الآخر لديمومته.

إن موقفنا (سيدي الرئيس والأخوة الزملاء) متطابق كل التطابق مع الموقف الفلسطيني من موضوع الاستيطان والقدس العربية وإغلاق المؤسسات الفلسطينية في القدس وتطبيق بنود معاهدة أوسلو.

ويشكل الموقف الأردني عمود ارتكاز للموقف الفلسطيني يدعمه ويسانده كفاح قيادته من أجل إحقاق حقوقهم على ترابهم الوطني في إطار السلام الشامل والعادل والدائم في المنطقة .. ونحن مرة أخرى ندين الموقف الإسرائيلي .. ونشجب سياستها الاستيطانية .. ومحاولاتها الالتفاف على اتفاقيات ومعاهدات السلام والتفاهمات .. سواء أكان اتفاق التفاهم الذي تم مع سورية أو المعاهدات المصرية الأردنية أو الاتفاق الفلسطيني.

وقد اتفقنا مع الأشقاء الفلسطينيين على مواجهة الآثار السلبية للقرارات الإسرائيلية التي تشكل عقبات كبرى في طريق تقدم العملية السلمية .. وذلك من خلال تكثيف الاتصالات والتشاور مع الدول المؤثرة في المسيرة السلمية والمعنية بتحقيق السلام والحفاظ على ما أنجز وتم التوصل إليه من اتفاقيات بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي. ومن نافل القول أن نشير إلى إشادة الرئيس الفلسطيني بالدعم الأردني المطلق للشعب الفلسطيني الذي وصفه بأنه البلسم الذي يضمد جراح الفلسطينيين ويزيل المتاعب والتحديات التي يتعرضون لها.

من نافل القول .. لأن هذه الإشادة متواصلة .. ولأن الموقف الأردني الداعم بالمطلق للشعب الفلسطيني متواصل وثابت.

إن ردة الفعل الواسعة على قرار الحكومة الإسرائيلية .. والتي تمتد إلى العالم كله .. لهي أبلغ دليل على نجاح الدبلوماسية الأردنية والفلسطينية في المعركة السياسية .. وستواصل الدبلوماسية الأردنية والفلسطينية العمل في مختلف المحافل العربية والإسلامية والدولية من أجل إزالة العقبات التي تضعها الحكومة الإسرائيلية في طريق بناء عملية السلام.

فجلالة الملك الحسين المفدى الذي حمل الأعباء الهائلة وأدى الأداء الرفيع في مسألة القدس خاصة والقضية الفلسطينية عامة ونحن من خلفه جميعاً حكومة وشعباً .. يواصل مسيرة الكفاح والعطاء من أجل السلام الذي لا تشوبه شوائب وأوهام الإملاء بالقوة.

وعلاوة على أننا يد واحدة مع أشقائنا الفلسطينيين نكمل المشوار ونواجه ونجابه التحديات وكل الأزمات والعراقيل التي تضعها الحكومة الإسرائيلية .. في طريق السلام فإننا نرى أن تحسين شروط العيش والحياة في أراضي السلطة الوطنية المحررة وتعزيز صمود أشقائنا يعزز من إرادتهم السياسية ويمكنهم من موقع تفاوضي أصلب .. ولذلك وعلى هذا الطريق .. فقد سارعنا إلى توقيع جملة من الاتفاقيات الضرورية والمهمة مع السلطة الوطنية الفلسطينية شملت تطوير التعاون الاقتصادي والصناعي والاستثماري والأشغال والتعليم العالي والتربية والاتصالات والشباب والرياضة .. علاوة على غيرها من الاتفاقيات التي تم توقيعها.

هذا هو موقفنا .. السياسي العملي الذي ترتاح له ضمائرنا الوطنية والقومية والدينية والذي يستند إلى دعم مؤزر من مجلس الأمة ومن مختلف الفعاليات والقطاعات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والفكرية والثقافية الأردنية.

إن وقفتكم الصادقة الأصيلة لهي دفعة هائلة إلى الأمام في ميدان الصراع السياسي الطويل للجم الغطرسة والاستقواء .. وللمضي قدماً في بناء عملية السلام العادل والدائم والشامل في المنطقة.

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من إدارة المؤسسة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي:
ipsbeirut@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه الوثائق أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar/